نور السنة وظلمات البدعة

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

@baynoonanet @baynoonanetUAE
www.baynoona.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

مقدمة

فلا شك أن السُنّة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه، وصاحب السنة حيُّ القلب لأنه انقاد لأمر الله واتبع رسول الله ظاهراً وباطناً ، أما صاحب البدعة فهو مُظلم القلب وأحواله كلها مظلمة لأنه خالف هديَ النبي صلى الله عليه وسلم . فمن أراد الله له السعادة أخرجه من ظلمات البدعة إلى نور السنّة ومن تمسك بالسنة ظاهراً وباطناً سلّمه الله من ظلمات البدعة وآثارها . قال عبد الله بن منازل رحمه الله **(لم يبْتل أحدٌ بتضييع السنن إلا يوشك أن يُبتلى بالبدع)** [١]

أما أهم مسائل البحث فهي :

١- مفهوم السُنّة ومفهوم البدعة.

٢- مدح السنة وذم البدعة .

٣- منزلة صاحب السُنة ومنزلة صاحب البدعة .

٤- حكم السُنة وحكم البدعة .

٥- أثار السُنة وأثار البدعة على أصحابها.

٦- خاتمة البحث.

---

[١] الشاطبي في الاعتصام (١/ ١٣٠)

١- مفهوم السنة ومفهوم البدعة .

السنة هي: الهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه : علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً ، وهي السُنة التي يجب اتباعها . قال ابن رجب رحمه الله :(**والسنة هي الطريقة المسلوكة ، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة**)[٢]

وقال ابن تيمية رحمه الله: (**السنة هي اّتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار**).[٣]

أما **البدعة** فهي: طريقة في الدين مُخترعة تضاهي الشريعة ، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه . قاله الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (١/ ٥٣) وقال ابن تيمية رحمه الله (**البدعة في الدين هي ما لم يُشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب**)[٤] وقال أيضاً (١٨/ ٣٤٦) (**والبدعة ما خالف الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات**).

٢- مدح السُنّة وذم البدعة :

السنة نعمة مطلقة أمرنا الله بها وجعلها سبيلاً للسعادة في الدنيا والآخرة ، وهي حصن حصين مَنْ دخله كان آمناً ، تُبيّض وجود أصحابها يوم القيامة ، ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾. قال ابن عباس رضي الله عنهما (**تبيض وجوه أهل السنة وتسودُّ وجوه أهل البدعة والتفرق**)[٥].

والسنة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه وفوزه . وقد

[٢] جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٠)

[٣] الفتاوى (٣/ ١٥٧)

[٤] الفتاوى (٤/ ١٠٧)

[٥] تفسير ابن كثير الآية(١٠٦) آل عمران

جاء مدح السنة في آيات وأحاديث كثيرة يأتي بعضها قريباً .

أما البدعة ، فقد جاء ذمّها أيضاً في نصوص كثيرة وحذّر منها الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهذه بعض النصوص والآثار في ذمها :

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

(٢) وقال رسول الله ﷺ:«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » [٦].

(٣) وقال أيضاً : «وشر الأمور محدثاتها و كل بدعةٍ ضلالة» [٧]

(٤) وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتكم،وكل بدعة ضلالة)[٨]

(٥) وقال الشافعي رحمه الله (حكمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد ويُحملواعلى الإبل ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ويُقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام)[٩].

(٦) وقال مالك رحمه الله (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة لأن الله يقول ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً) [١٠].

(٧) وقال أحمد بن حنبل رحمه الله (أصول السُنّة عندنا ، التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله والاقتداء وترك البدع ، وكل بدعة ضلالة)[١١].

---

[٦] متفق عليه

[٧] مسلم (٨٦٧)

[٨] اللالكائي رقم(١٠٢)

[٩] أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٦)

[١٠] ذكره الشاطبي في الاعتصام (١/ ٦٥)

[١١] اللالكائي (١/ ١٧٦)

٣- منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة :

* صاحب السنة حيّ القلب لأنه على الصراط المستقيم ، يعتصم بالكتاب والسنة ويتحاكم إليهما في الأصول والفروع ويتأسى برسول الله ﷺ في جميع أموره وسُننه ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فمنزلته عظيمة عند الله تعالى .

* أما صاحب البدعة فمظلم القلب مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، يرى الحق في صورة الباطل ، أعماله مظلمة وأقواله مظلمة وأحواله مظلمة ، معاند للشرع ومشاق له ، ومُتّبعٌ لهواه ، جاهل بكتاب الله وبسنّة رسول الله وبطريقة السلف الصالح ، يعتمد على العقل والتقليد والتعصب ، يعتمد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل له في الدين . من صفاته التناقض والاضطراب والتلون والحيرة وبَغضُ أهل السنة .

٤- حكمُ السنّة و حكم البدعة :

أما السنة فهي الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه والسنة التي هي طريقة الرسول ﷺ منها ما هو فرض ومنها ما هو مستحب مندوب إليه . وطاعة الرسول ﷺ واجبة على كل مكلف فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»** [١٢] والسنة يجب التمسك والاعتصام بها ، وقد قال رسول الله ﷺ :**«عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعُضّوا عليها بالنواجذ ،وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل مُحدثة ضلالة»** [١٣].

أما البدعة فلا شك أن كل بدعة في الدين ضلالة ومحرمة لقوله

---

[١٢] متفق عليه

[١٣] رواه أبو داود والترمذي وغيرهما

ﷺ : «إنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وحكم البدعة أنها مردودة على صاحبها وغير مقبولة لقوله ﷺ :«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[١]. وقد مر معنا قول ابن مسعود رضي الله عنه ومالك والشافعي وأحمد رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، أن كل بدعة ضلالة ، فالبدع في العبادات محرمة ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة فمنها ما هو كفر ومنها ما هو وسيلة للشرك ومنها ما هو من المعاصي .

٥- آثار السنة وآثار البدعة على أصحابها :

*** أما آثار السنة على أصحابها فهي كثيرة منها :**

النجاة من الضلال والأهواء والتفرق والحيرة والتناقض وغير ذلك.

قال أحمد بن عطاء رحمه الله **(من ألزم نفسه آداب السنة ، غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً)**[٢].

قال ابن حبان رحمه الله في مقدمة صحيحه **(وإن من لزوم السنة تمام السلامة وجماع الكرامة ، من لزمها عُصم ومن خالفها ندم).**

ومن آثار السنة على أصحابها أنها تكون سببًا لمحبة الله لهم **«وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه »**[٣]

الملتزم بالسنة ، الداعي إليها ، له مثل أجر من تبعه لأنه دعى إلى هدى.

ومن آثار السنة أنها تحفظ أصحابها من الافتراق والخصومات .

قال ابن قدامة رحمه الله:**(وفي اتباع السنة: بركة موافقة الشرع ورضى**

---

[١] متفق عليه

[٢] رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٠٢)

[٣] رواه البخاري .

الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ورفع الدرجات وراحة القلب ودعة البدن ، وترغيم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم)[٤].

* أما آثار البدعة على أصحابها : فإن للبدع آثاراً خطيرة وعواقب وخيمة وأضرار مهلكة منها :

١- **البدع بريد الكفر**: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :«**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع . فقيل يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال : ومَنْ الناس إلا أولئك**»[٥].

٢- **القول على الله بغير علم**:وذلك بالعمل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ،و التأويل والرد والتحريف لنصوص الكتاب والسنة .

٣- **ومن آثار البدع على أصحابها بُغضُهم للسنة وأهلها**: قال الإمام إسماعيل الصابوني رحمه الله (**وعلامات أهل البدع ظاهرة على أهلها بادية،وأظهر آياتهم وعلاماتهم : شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم**)[٦].

٤- ردُ عمل المبتدع : لقوله ﷺ :«**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»[٧]

٥- سوء عاقبة أصحاب البدع :لأن صاحب البدعة يموت على معصية إذا لم يتب منها . قال سفيان الثوري رحمه الله (**البدعة أحب إلى إبليس من المعصية،فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها**)[٨].

٦- انعكاس فهم المبتدع فيرى الحسنة سيئة و السيئة حسنة والسنة

---

[٤]ذم الموسوسين صـ٤١

[٥]رواه البخاري (٧٣١٩)

[٦] عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث صـ٢٩٩

[٧]رواه مسلم (١٩٠٧)

[٨] شرح السنة للبغوي (١/ ٢١٦)

بدعة والبدعة سنّة .عن حذيفة رضي الله عنه قال (**والله لتُفشون البدع حتى إذا تُرك منها شيء قالوا : تُركت السنّة**)[٩]

٧- عدم قبول شهادة المبتدع لأنه فاسق بل تجوز غيبته لتحذير الأمة من بدعته .

٨- أصحاب البدع معرّضون للفتن والعذاب :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

٩- المبتدع يحمل إثمه وإثم من تبعه لأنه يدعو إلى ضلالة ، والنبي ﷺ قال: «**من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه**»[١٠] بل أن عمل المبتدع يُنفر عن الإسلام ، فإذا عمل بخرافات بدعته سبب ذلك سخرية الناس بالدين ، وهذا من أخطر أثار البدعة لأن الضرر هنا متعدٍّ

٦- خاتمـة :

بعد استعراض بعض ما يتعلق بمفهوم السنة ومدحها ومنزلتها وحكمها وأثارها على أصحابها وكذلك مفهوم البدعة وذمها ومنزلتها وحكمها وأثارها على أصحابها . علينا أن نتعلم السنّة ونعمل بها وندعو الناس إليها ونصبر على ذلك ، ونحذر من البدعة وأهلها ونهجرها وعلينا أن نتثبت في عباداتنا أنها على السنة .

أسأل الله أن يثبتنا على السنة ويعصمنا من البدعة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .،،،

---

[٩] رواه ابن وضاح صـ١٢٤

[١٠] رواه مسلم (٢٦٧٤)